

إقبال الأعمال

[333] السيد والعاقب كل مبلغ لعلمهما بما يهتمان عليه في تصفحهما من دلائل رسول
ﷺ صلى الله عليه وآله وصفته وذكر أهل بيته وازواجه وذريته وما يحدث في أمته واصحابه من
بوائق الأمور من بعده الى فناء الدنيا وانقطاعها. فأقبل أحدهما على صاحبه فقال: هذا يوم
ما بورك لنا في طلوع شمسهِ، لقد شهدته اجسامنا وغابت عنه آراؤنا بحضور طغاتنا وسفلتنا
ولقل ما شهد سفهاء قوم مجمعة الا كانت لهم الغلبة، قال الآخر: فهم شر غالب لمن ان احدهم
ليفيق بأدنى كلمة ويفسد في بعض ساعة مالا يستطيع الاسى الحليم له رتقا ولا الخولى 1
النفيس اصلاحا له في حول محرم له ذلك، لان السفية هادم والحليم بان وشتان بين البناء
والهدم. قال: فانتهر حارثة الفرصة فارسل في خيفة 2 وسر الى النفر من اصحاب رسول الله ﷺ صلى
الله عليه وآله فاستحضرهم استظهارا بمشهدهم، فحضروا فلم يستطيع الرجلان فض ذلك المجلس ولا
ارجاؤه، وذلك لما بينا من تطلع عامتها من نصارى نجران الى معرفة ما تضمنت الجامعة من
صفة رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وانبعث له مع حضور رسل رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله ذلك
وتأليب 3 حارثة عليهما فيه وصفو 4 أبى حارثة شيخهم إليه. قال: قال لى ذلك الرجل
النجرانى، فكان رأى عندهما ان ينقادا لما يدهمهما من هذا الخطب ولا يظهران شماسا 5
منه ولا نفورا، حذار ان يطرقا الطنة فيه اليهما وان يكونا ايضا اول معتبر للجامعة
ومستحث لهما لئلا يفتات 6 في شئ من ذك المقام والمنزلة عليهما ثم يستبين ان الصواب في
الحال ويستنجد انه ليأخذان بموجبه فتقدما لما تقدم في أنفسهما من ذلك الى الجامعة وهى
بين يدى أبى حارثة وحاذاهما حارثة بن اثال _____ 1
- الخولى: الراعى الحسن القيان على المال. 2 - خفية (خ ل). 3 - التأليب: التحريض. 4 -
الصفو: الميل. 5 - شماسا: منعاً. 6 - يفتات: من الفت وهو التكسر والتفريق والانهدام.